ولم يكتفِ النحاة بذلك.. بل نراهم قد خلطوا مباحث «الصرف أو التصريف» مع مباحث علم الاعراب، منذ سيبويه حتى ابن الحاجب الذي استطاع «فصل» العلمين عن بعضهما البعض، وألف مقدّمة في الإعراب، سمّاها «الكافية»، ومقدمة في «الصّرف أو التصّريف، سمّاها «الشافيّة في التصريف والخط»، وجعل علم «التصريف أو الصّرف» يدرس أحوال أبنية الكلمة، أصولها، زوائدها، أبنيتها، أوزانها، وجُعِلَتْ أبنيةُ الكلم وأحوالها شاملة الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصّفة المشبهة، وأفعل التفضيل، والمصدر، واسمي الزمان والمكان، والآلة، والمصغر، والمنسوب، والجمع، والتقاء الساكنين، والابتداء، والوقف، والمقصور، والمدود، وذا الزيادة، والإمالة، وتخفيف الهمزة، والإعلال، والإبدال، والإدغام، والحذف... فأدخل في هذا العلم ما ليس منه، وأُهمل ما كان يجب أن يدرس فيه...

وقد شعر بعض المحدثين بهذا الاضطراب المنهجي، كالدكتور كمال بشر، والدكتور عبد الصبور شاهين، والدكتور تمّام حسّان، وحاولوا.... ولكن محاولاتهم لم ترق إلى مستوى التقعيد... ولم تستطع التفريق بين الصرف والتصريف، ولم تستطع تحديد ميدان كلّ منهما...

وبقي الأمر كذلك إلى أن جاء الدكتور ريمون طحّان الذي نظر إلى اللغة العربية نظرة بنّيانية Structuralisme وشاملة،